كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية/ السداسي الخامس

مقياس: نقد مسرحي حديث ومعاصر

المحاضرة رقم 05 بعنوان:
" المنهج النقدي التاريخي"

يعد المنهج النقدي التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وهذا التطور الذي تمثل على الوجوه التحديد في بروز الوعي التاريخي، وهذا الوعي التاريخي هو الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة، وفي بلورت أصول النقد المسرحي الحديث.

جاءت الحركة الرومانسية لتعكس هذا الوضع بشكل أساسي ولترى مسيرة الإنسان في الزمن طبقا لقوانين النشوء والارتقاء، والتطور والانتقال من المراحل البدائية إلى المراحل الأكثر تقدما، حيث كانت الرومانسية هي التي تبلور وعي الإنسان بالزمن وتصوره للتاريخ ووضوح فكرة التسلسل والتطور والارتقاء. إلا أن الرومانسية في الفكر النقدي هي التي بدأت التوجه إلى التمثيل المنتظم للتاريخ، باعتباره حلقة من التطور الدائم، يتم فيها تصور الأدب باعتباره تعبيرا عن الفرد والمجتمع، وهذا ما يحل إلى ربط الأدب بالواقع

الاجتماعي بأبعاده المتعددة، وتحميله وظيفة تغيير هذا الواقع، كان هو جوهر النظرية الرومانسية في علاقة الأدب بالحياة.

في منصف القرن التاسع عشر تقدم الفكر التاريخي خطوة كبيرة نتيجة للفلسفة الجدلية التي أتى بها 'هيجل' وعلى وجه التحديد بدءا من الفلسفة الماركسية، والتي أصبحت مع نهاية القرن التاسع عشر تمثل الأساس للتصور التاريخي للأدب والفن، فقد اعتمدت على تصور الفلسفي للعصور المختلفة، واعتمدت على وجه الخصوص على مقولة 'الحتمية التاريخية'، أي أنها طبقا لمنظومتها الفكرية والفلسفية، تمثلت التاريخ البشري باعتباره مراحل لا بد أن تتوالى على النمط الذي وضعته وقد تمثل هذا في الإنتاج الفني، والفكري والأدبي.

إلا أن النقد التاريخي ما لبث أن تطور وتحول إلى نوع آخر من النقد وهو الذي يطبق عليه النقد الاجتماعي، وهي العلاقة الجوهرية التي تربط بين النقد التاريخي من ناحية والنقد الاجتماعي من ناحية أخرى، وأن حاضنة النقد الاجتماعي كان هو النقد التاريخي، بمعنى أن أهم المبادئ التي نمت بعد ذلك، واستقرت في النقد الاجتماعي قد نشأت في حضن النقد التاريخي، كل هذا ساعد النقد المسرحي في بلوغ ذروته في العصر الحديث.

ولدراسة المنهج النقدي التاريخي في المسرح وجب تحقيق ما يلي:

_ ما يتصل بالتوزيع النوعي للأجناس الأدبية، بمعنى أن يتناول الناقد وينظم ذلك الإنتاج الأدبي والفني في المراحل التاريخية المختلفة.

_ تنظيم خرائط العصور المختلفة والفترات الزمنية، وكتابة تاريخ الآداب، والتاريخ الأدبي نفسه يدين في هذا للمنهج التاريخي النقدي في نشأته وازدهاره، التاريخ الأدبي باعتباره علما موازيا ومتداخلا ومستقلا عن النقد.

_ من النتائج المترتبة في تحديد المنظور التاريخي، ما نعرفه في تاريخ الآداب العالمية والعربية من دراسة المذاهب الأدبية المختلفة، والمرتبطة بعصور متعددة في مذاهب النقد الأدبي ابتداء من الكلاسيكية إلى أن نصل المناهج الحداثية الأخيرة.

_يتبنى المنهج النقدي التاريخي مختلف معطيات المناطق الفنية أي اقتران ازدهار العمل الإبداعي بالمناخ السائد، الذي يساعد على انتشارهِ أو أفولهِ ضمن تداخلها الجمالي.

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على تحديد خصائص الآثار الفنية والأدبية والبحث عن أسبابها كوقائع ومنتجات، فتفظي إلى ملامح عصرها ضمن سماتها الجمالية.

_يستعير المنهج التاريخي في نقد الأدب مصطلحاته من مجالات التاريخ التي تتحدث عن العصر والبيئة وغيرهما، فنجد الجهاز المفاهيمي 'أي منظومة المصطلحات' في المنهج التاريخي تستقى من هذه العناصر مرتبة على النحو التالي: التاريخ أولا، أي المصطلحات التي اختمرت عبر المراحل التاريخية واستقرت في الوعي الثقافي، وثانيا المصطلحات المتنوعة من علم الأحياء.

_ على الناقد المسرحي أن يحدد منذ البداية علاقته بالتاريخ ليكون صميم عمله حياة العواطف والأخيلة، وهو يستعين بتاريخ العصر ونظمه السائدة على استجلاء المحتوى الأدبي أو الفني من العمل .

_يعنى المنهج النقدي التاريخي بتقويم النشاط الإبداعي حسب تسلسله التاريخي، فيصعب معرفة تاريخ المسرح من دون معطيات نقدية، ناهيك عن أهمية معرفة تاريخ المسرح بالنسبة للناقد المسرحي.

_يعتمد الناقد المسرحي على البعد الاسطوري في التناول النقدي التاريخي عند الحاجة لذلك، أي لمعالجة ما هو أسطوريا في العمل الإبداعي المسرحي.

_يعتمد الناقد المسرحي على عنصر اللاوعي الجمعي إذا دعت الحاجة لذلك في تحليل الإيحاء الاسطوري في العمل الفني عند التعاطي النقدي التاريخي.

_يعتمد الناقد المسرحي على عنصر الأحلام والأديان والتخيلات الفردية في التعاطي النقدي الأسطوري.

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على الأصالة الفنية كمعيار مهم ضمن سمات اتجاهاتهِا النقدية، حيث رأت إن الآثار الفنية ليست انعكاسا للفكر وإنما للفن، لأن الفن يمثل خاصيته الأولية المستقلة وهو ليس نشاطا ثانويا أي الفن وإنما حالة الفكر الأولى.

_ يؤكد المنهج النقدي التاريخي على تاريخ جدلية الفكر ضمن سمات اتجاهاتِها النقدية، كما أشار إليه الفيلسوف 'هيجل' عبر المتتالي المستمر من الزمن .

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على الحالة الفكرية والأخلاقية بدقة ضمن تعاطيها النقدي، من خلال انتساب الأثر أو الأديب إلى مرحلته الزمنية عبر التاريخ .

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على علم الاجتماع وعلم النفس ضمن تعاطيه الجمالي .

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على الجدل وجمع المتناقضات وتحولات المجتمعات وعلاقة الإنسان بالطبيعة، وهذا كمؤشر معياري يتعين به في تعاطيه النقدي وانتاج سماته الجمالية .

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على البعد الاسطوري بسعته وتمرده كمعيار مركزي مهيمن في تعاطيها النقدي، مع ما هو أسطوري في العمل الفني أو الأدبي وإنتاج سماته الجمالية.

_ يعتمد المنهج النقدي التاريخي على تحليل أنماط السلوك أو الأفعال الصادرة من شخصيات العمل الفني في تعاطيها النقدي واستخلاص مبادئه الجمالية.

_ يهتم المنهج النقدي التاريخي بالمبدع، والبيئة الإبداعية على حساب النص.

_ على الناقد معرفة ظروف كتابة المسرحية من خلال بحثه التاريخي، كون المنهج التاريخي يساعد في الوصول إلى الرأي النقدي.

_ يهتم المنهج النقدي التاريخي بمختلف المراحل التاريخية، من خلال التشديد على التطور، والمراحل، والتعاقب، والبدايات، والنهايات. ويتم الرصد التاريخي إما بشكل متسلسل، وإما بشكل متقطع، وإما بشكل متداخل.

المكتبة البيبليوغرافية:

- عيد الدحيات، النظرية النقدية الغربية: من أفلاطون إلى بوكاشيو.
- ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ج1.
- عاطف العراقي، ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة.